السنة : الثالثة **الطور :** ليسانس **السداسي:** الخامس

التخصص: تاريخ عام

اسم المقياس:قضايا عربية معاصرة

اسم الأستاذ: د. مليكة محدي

السنة الدراسية: 2021-2022

الأهداف المنتظرة من المقياس:

- التعرف على أسباب اعتبار المنطقة العربية أهم ساحات الصراع الدولي و تداخل عوامل التأثير السياسية و الإقتصادية و الأمنية و الإستراتيجية ، و تأثير هذا الصراع على الخريطة السياسية للمنطقة و على العلاقات بين دول المنطقة بظهور الصراعات الإقليمية و على الأوضاع في مختلف المجالات بشكل عام.

محاضرة (1) : العرب و الحرب العالمية الثانية

أولا: موقف العرب من اندلاع الحرب العالمية الثانية:

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية كانت نظرة العرب إلى الدول المتحاربة على أنها جميعا قوى استعمارية متصارعة فيما بينها لمصالحها الخاصة، واعتبرت محاولة هذه الدول إصدار الوعود للعرب بالاستقلال نوعا من الخداع لكسب العرب إلى جانبهم ، غير أن بريطانيا و فرنسا استغلتا سيطرتهما على الوطن العربي و تمكنتا من إقناع العرب على إعلان الحرب على دول المحور واستخدام الإمكانيات العربية في المجهود الحربي.

أما ألمانيا و إيطاليا فقد ركزت سياستها على مهاجمة سياسة بريطانيا و فرنسا و التنديد بها في العالم العربي، واستغلت زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين لتوجه اللوم لبريطانيا، إذ كانت الدعاية الألمانية تضرب على وتر التحرر من السيطرة البريطانية.

ثانيا: تطورات الحرب في المنطقة العربية:

1- شمال إفريقيا:

بعد دخول إيطاليا الحرب ركزت على تنفيذ طموحاتها الإستعمارية لا سيما في شمال إفريقيا، مستغلة هزيمة فرنسا وانشغال بريطانيا عن الدفاع عن نفسها، لذا اندفعت الجيوش الإيطالية من الحبشة باتجاه الصومال و السودان، واجتاحت قوات أخرى الأراضي المصرية من جهة ليبيا التي كانت تحتلها ايطاليا منذ 1911.

في أكتوبر 1940 و للأهمية الحيوية لتلك المناطق بالنسبة للحلفاء، فقد اندفعت بريطانيا لدعم قواتها هناك، و نتيجة لما عرف عن الجيش الإيطالي من ضعف في القدرات و البناء و التنسيق و التنفيذ، فقد تمكنت القوات البريطانية من ردّه و إخراجه من الأراضي المصرية مع بداية ديسمبر من عام 1940، الأمر الذي دعا ألمانيا إلى نجدة حليفتها بإرسال قوات عسكرية بقيادة الجنرال رومل تجاه مصر التي أوشكت على السقوط بيد دول المحور مع حلول جوان 1941.

2- **المشرق العربي:**

تمكنت ألمانيا من كسب حكومات دول مهمة في الشرق الاوسط مثل شاه إيران رضا بهلوى و حكومة الدفاع الوطني برآسة رشيد عالى الكيلاني في العراق، الأمر الذي شجع الألمان للإندفاع باتجاه الشرق الأوسط عبر إيران و الإلتقاء مع القوات البريطانية في مصر.

إلا أن القوات البريطانية تمكنت من هزيمة القوات الألمانية بعد احتلال العاصمة بغداد و إسقاط حكومة الدفاع الوطني في العراق في ماي 1941، و من هناك زحفت باتجاه سوريا لإخضاعها لسيطرة الحلفاء بعد أن كانت تسيطر عليها قوات حكومة فيشي الفرنسية الموالية للألمان، ثم زحفت القوات البريطانية و السوفياتية صوب إيران واحتلتها و أطاحت بنظام الشاه رضا بهلوي في إيران و تم تنصيب ابنه محمد رضا بدلا عنه، و ذلك في أوت 1941.

أما في مصر فقد أوقف الحلفاء التقدم الألماني بمعركة فاصلة هي معركة العلمين في 23 أكتوبر 1942، هزم خلالها الجيش الألماني و تراجع إلى ليبيا و تم القضاء عليه بشكل نهائي.

ثالثا: انعكاسات الحرب على المنطقة العربية:

تزايد الوعي الوطني لدى شعوب المنطقة نتيجة ل :

- أدت الحرب إلى التعجيل بعملية تحرر العرب من الإستعمار، حيث حصلت سوريا و لبنان على استقلالها.
- إنهيار و سقوط الإمبراطوريات الإستعمارية القديمة (فرنسا و بريطانيا) جعل الشعوب المستعمرة تتخلص من عوامل الخوف التي كانت تقيد نشاطها السياسي.
- إكتشاب الشعوب العربية لخبرة سياسية و عسكرية نتيجة مشاركتها في الحرب.
- خيبة امل الشعوب نتيجة الوعود الكاذبة للإستعمار.
- إستنزاف و استغلال إمكانيات و ثروات المنطقة لتموين جيوش الحلفاء.
- التأثر بمبادئ التحرر و حق الشعوب في تقرير المصير "الميثاق الأطلسي 14 أوت 1941".
- إختلال التوازن و ظهور قوى جديدة و المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد السوفياتي و دعم الأخيرة للحركات التحررية في المنطقة.

محاضرة(2): الحركات التحررية في المنطقة العربية

أولا: تعريف الحركة التحررية: هي ظاهرة مناهضة ورفض السيطرة الإستعمارية المفروضة على الشعوب الضعيفة، وذلك بهدف استرجاع السيادة والحصول على الإستقلال التام.

(ملاحظة: بالنسبة لعوامل ظهور الحركات التحررية نفسها إنعكاسات الحرب العالمية الثانية على المنطقة العربية)

ثانيا: حركات الإستقلال في شمال إفريقيا:

1- الثورة المصرية:

بعد الحرب العالمية الثانية و نتيجة لإصرار بريطانيا على استمرار علاقاتها مع مصر وفقا لمعاهدة 1936 وتعثر المفاوضات، قام رئيس الوزراء مصطفى النحاس في عام 1951 بالإعلان في مجلس النواب المصري قطع المحادثات السياسية مع بريطانيا، وإلغاء معاهدة 1936 واتفاق 1899 الخاص بإدارة السودان، وقدّم مشروعا لمجلس النواب للمصادقة عليه، وعدّل الدستور ليصبح لقب الملك فاروق ملكا على مصر والسودان، وكان ردّ فعل بريطانيا احتلال مراكز الجيش المصري في قناة السويس وقامت فوضى في القاهرة هيأت لقيام الثورة.

ففي 23 جويلية 1952 قام انقلاب عسكري في مصر بقيادة محمد نجيب، وأجبر الملك فاروق على التنازل عن العرش لإبنه أحمد فؤاد، ثم ألغي النظام الملكي وأقيم نظام جمهوري والذي سعى إلى تحرير مصر من الهيمنة البريطانية.

لم يستمر حكم محمد نجيب طويلا إذ نحي عن الحكم و تولى جمال عبد الناصر قيادة مجلس الثورة، وعقدت مصر اتفاقية مع بريطانيا عام 1954 كان من بينها جلاء القوات البريطانية عن مصر خلال عشرين شهرا.

وقد ساهمت الثورة في:

- تحسين أوضاع مصر
- إقرار حق تقرير المصير للسودان بموجب اتفاقية عام 1953 مع بريطانيا
- تأميم قناة السويس 1956
- قيام الوحدة المصرية السورية فيفري 1958

- بناء السد العالي 1970 .....

2- السودان:

بادرت حكومة الثورة المصرية إلى حل القضية السودانية، فاتفقت مع الأحزاب السودانية على إعطاء الشعب السوداني حقه ي تقرير المصير، وأرسلت مذكرة إلى بريطانيا تحاول التفاوض حول ذلك.

إتفقت مصر و بريطانيا عام 1953 حول مصير السودان و من أهم ما نص عليه الإتفاق ما يلي:

- منح السودان حق تقرير المصير خلال ثلاث سنوات بحيث يتوفر للسودانيين في هذه الفترة الحكم الذاتي، و تشكيل حكومة وطنية و برلمان من مجلسي النواب و الأعيان...

حاولت بريطانيا عرقلة تنفيذ هذه الإتفاقية، و شجعت الجنود على التمرد، إلا أن السودانيين أصَّروا على تنفيذ الإتفاق تدعمهم السلطات المصرية، وأجريت الإنتخابات وعقد البرلمان أولى جلساته في مطلع عام 1954، وفاز الحزب الوطني الموالي لمصر بأغلبية المقاعد النيابية، وشكل إسماعيل الأزهري الحكومة السودانية وأعلن قيام جمهورية السودان المستقلة في عام 1955.

3- الصومال:

تقاسمت الدول الإستعمارية " بريطانيا، فرنسا، إيطاليا" الصومال أواخر القرن 19، وعندما انهزمت إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وضع الصومال الإيطالي تحت الوصاية البريطانية، وفي 1959 أعلنت بريطانيا عزمها عن الإنسحاب من الصومال وبالفعل أعلن استقلال الصومال عام 1960، وأعلنت هيئة الأمم المتحدة استقلال الصومال الإيطالي، فاتحد مع الصومال المستقل في جمهورية الصومال.

4- جيبوتي:

كانت جيبوتي جزءا من الصومال و تعرف بالساحل الصومالي، إلا انها تعرضت للإحتلال الفرنسي أواخر القرن 19.

طالبت جيبوتي بالإستقلال عقب استقلال الصومال الأم عام 1960، كما أوصت لجنة تصفية الإستعمار في الأمم المتحدة بمنح سكان الإقليم حق تقرير المصير، وبسبب الموقع الإستراتيجي الهام لجيبوتي ماطلت فرنسا في منحها الإستقلال، واستمرت المقاومة إلى ان انسحبت فرنسا ورضخت لمطالب المقاومة ومنحهم الإستقلال في عام 1977.

5_ موريتانيا:

إرتبطت حركة المقاومة في موريتانيا ضد الإحتلال الفرنسي بالحركات المماثلة لها في شمال إفريقيا.

عرضت قضية موريتانيا على هيئة الأمم المتحدة، فقررت اللجنة السياسية التابعة للمنظمة إجراء استفتاء لتقرير مصير البلاد، وعند إجراء الإستفتاء أجمع السكان على حقهم في الإستقلال، فاعترفت فرنسا ومنحت البلاد الإستقلال عام 1960 وأعلن عن قيام جمهورية موريتانيا.

6- دول المغرب العربي:

خاضت الشعوب المغاربية العديد من المقاومات السلمية والمسلحة للحصول على حقوق شعوبها، فالنسبة إلى تونس والمغرب طالبتا بإنهاء فترة الحماية الاجنبية على أراضيها والقيام بإصلاحات دستورية تضمن لهم إقامة حكومات وطنية، وفي هذا الصدد قامت الحركة الوطنية المغربية بجهود كبيرة عن طريق إنشاء الأحزاب كحزب الإستقلال المغربي 1944 بقيادة علال الفاسي، والحزب الدستوري الجديد في تونس بقيادة الحبيب بورقيبة 1934.

في الوقت الذي كان الشعب الليبي يقاوم الإحتلال الإيطالي لغاية فرض نظام الوصاية الثلاثية عليها أثناء الحرب العالمية الثانية من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وذلك من خلال الحركة السنوسية بقيادة عمر المختار.

وبعد 1945 أخذ الكفاح في المنطقة المغربية يتطور ويشتد ويأخذ بعدا مسلحا بإعلان الثورة في تونس والمغرب 1953 بهدف استرجاع السيادة الكاملة، وأمام اندلاع ثورة الجزائر 1954 ورغبة فرنسا الإحتفاظ بالجزائر اضطرت فرنسا إلى القبول باستقلال تونس و المغرب في مارس 1954، في الوقت الذي نوقشت فيه القضية الليبية في الأمم المتحدة وأدت إلى استفتاء وإنشاء المملكة السنوسية في ليبيا لغاية 1969، حيث قامت الثورة الليبية التي أعلنت قيام النظام الجمهوري في ليبيا بقيادة معمر القذافي.

ثالثا: حركات الإستقلال في المشرق العربي

1- سوريا:

هيأت الحرب العالمية الثانية فرصة لكل من سوريا و لبنان لتحقيق استقلالهما، فقد انقسمت فرنسا إلى حكومتين وظهرت حكومة فيشي الموالية للألمان، كما هيأت الجوّ لتدخل الإنجليز في شؤون سوريا ولبنان لمواجهة تغلغل النفوذ الألماني فيهما.

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية طالب السوريون بجلاء القوات الفرنسية، إلا أن فرنسا طالبت ببعض الإمتيازات الإقتصادية والثقافية إلى جانب القواعد الجوية والبحرية، رفض السوريون مماطلة فرنسا وقاموا بمظاهرات أدت إلى اعتقال فرنسا للزعماء وأعادوا احتلال المدن السورية.

وعلى الرغم من من ذلك تصدى السوريون للجيش الفرنسي وهزموه في عدد من المدن، إلى أن تدخلت القوى الدولية و أوقفت القتال، وهنا رفعت سوريا شكوى إلى هيئة الأمم المتحدة، فقرر مجلس الأمن سحب القوات الفرنسية والإنجليزية من سوريا، كما أقرّت هيئة الأمم جلاء الفرنسيين الكامل عن سوريا وذلك في 17 أفريل 1946.

2- **لبنان:**

أعلنت فرنسا استقلال لبنان عام خلال الحرب العالمية الثانية واعترفت الدول الكبرى بها، إلا أن الجيش الفرنسي لم يقم بالجلاء عن لبنان، و قد انتخب بشارة الخوري رئيسا للجمهورية والذي سارع إلى تعديل الدستور اللبناني ونشره دون علم فرنسا بما جاء فيه، وفي نفس الوقت أعلن رئيس الوزراء اللبناني إلغاء الإنتداب الفرنسي على لبنان وفقا لنصوص الدستور.

وكان رد فعل فرنسا اعتقال رئيس الجمهورية و رئيس الوزراء وحلوا مجلس النواب والدستور، وشرعت القوات الفرنسية بقصف المدن اللبنانية حيث دارت معارك بين الطرفين.

تدخلت بريطانيا و الدول العربية، هذا ما أدى إلى إطلاق سراح المعتقلين وإعادة العمل بالدستور، وقد استكمل لبنان استقلاله عام 1946 بعد الجلاء الفرنسي عن البلاد.

3- **الأردن:**

طالب الأمير عبد الله بالحصول على الإستقلال وأرسل عدّة مذكرات إلى السلطات البريطانية يطالب فيها بمنح شرق الأردن الإستقلال وكان أولها 1941، ولم تستجب السلطات البريطانية لمذكرات الأمير، والذي استمر في مراسلة المندوب السامي البريطاني في الأردن إلى أن رضخت بريطانيا ودعته للتفاوض.

توجه الأمير عبد الله إلى لندن وتفاوض مع الحكومة البريطانية وانتهت المفاوضات بتوقيع معاهدة التحالف الأردنية-البريطانية في 22 مارس 1946، ومن أهم ما نصت عليه:

- إلغاء المعاهدة البريطانية لعام 1928.
- الإعتراف باستقلال شرق الأردن .....

ونودي بالأمير عبد الله ملكا على الأردن في 25 ماي 1946 باسم المملكة الأردنية الهاشمية.

4- **العراق:**

في عام 1941 قضى الإنجليز على مقاومة رشيد على الكيلاني وأعادوا سيطرتهم على البلاد، و في عام 1955 إنتهت فترة المعاهدة العراقية-البريطانية لعام 1930 ولم يجددها العراق وسيطر الجيش العراقي على القواعد البريطانية،

غير أن العراق ارتبط بمعاهدة حلف بغداد في نفس العام وبالتالي عادت السيطرة البريطانية على العراق من خلال هذا الحلف.

لم يتقبل الشعب العراقي ارتباط العراق من جديد بالإستعمار، فقامت مظاهرات إلا أن رئيس الوزراء العراقي نورى السعيد قمع المظاهرات وبذلك ازداد ارتباط العراق بالدول الغربية.

قام الجيش بانقلاب عسكري عام 1958، و ألغى الروابط مع الغرب والقواعد العسكرية وحلف بغداد، وأعلن النظام الجمهوري وتولى عبد الكريم قاسم رئاسة الجمهورية.

5- المملكة العربية السعودية:

أقام الملك عبد العزيز آل سعود سلطته في نجد عام 1901 ودعمته بريطانيا في احتلال الأحساء بغية إغلاق كل منفذ للألمان إلى منطقة الخليج، واطمأن الإنجليز إلى ابن سعود حين وقّع معهم معاهدة القطيف عام 1915 تعهد بموجبها ألا يقيم علاقات أجنبية مع أي دولة غير بريطانيا.

- **توسع الدولة السعودية:** توسعت على ثلاثة مراحل:

- ضم السعوديون حائل بعد انتصارهم على آل رشيد عام 1921 ووصلوا إلى حدود الكويت، حيث وقّعوا معها اتفاقية العقير عام 1922 التي تعين الحدود بين البلدين و منطقة الحدود بينهما.
- ضم الحجاز: كان الهاشميون يحكمون الحجاز، وكانوا على خلاف مع آل سعود على الحدود بين نجد والحجاز، وعندما ساءت العلاقات بين الهاشميين والإنجليز انقضت القوات السعودية على الحجاز، وتمكنت من احتلالها ما بين عامي 1920-1925.
- ضم عسير: تنازع إمام اليمن يحي حميد الدين مع الادارسة في عسير واحتل جنوبها، فاستعان الأدارسة بابن سعود ثم تنازل الأدارسة عن عسير للسعوديين عام 1930، ووحد عبد العزيز جميع المناطق التي يسيطر عليها في كيان واحد، وكان ذلك في 1932 وأعلن اسمها "المملكة العربية السعودية".

6- الكويت:

خضعت الكويت للحماية البريطانية بموجب معاهدة 1899 بين الشيخ مبارك الصباح والمقيم البريطاني بإيران، تعهد الشيخ بعدم إقامة أي علاقات مع أي دولة غير بريطانيا، وفي عام 1922 رسمت الحدود الكويتية مع السعودية بموجب معاهدة العقير، لكن لم يتم ترسيمها مع العراق لأن العراق كانت تحت الإنتداب البريطاني، وقد أعلنت بريطانيا انسحابها من الكويت وبالمقابل سيؤسس أمير الكويت برلمانًا ذا سلطات محدودة، واستقلت على إثر ذلك الكويت في جوان 1961.

7- قطر:

أصبحت قطر محمية بريطانية عام 1916 عندما فرضت بريطانيا معاهدة على أمير قطر عبد الله بن قاسم آل ثاني، وفي عام 1970 نالت قطر استقلالها بعد إعلان بريطانيا 1968 إنسحابها من الخليج وصدر دستور البلاد الذي حدد نظام الحكم بأنه وراثي في أسرة آل ثاني.

8- البحرين:

هيمنت بريطانيا على البحرين إثر عقدها سلسلة من المعاهدات مع الشيخ عيسى آل خليفة عام 1880 تعهد بموجبها بعدم إبرام معاهدات من أي نوع مع أي دولة غير بريطانيا، وفي أوائل عام 1965 تطلعت إيران لضم البحرين إلى أراضيها، فرفعت القضية إلى مجلس الأمن الدولي الذي أقرّ بالإجماع استقلال البحرين بعد انسحاب القوات البريطانية منها، و قبلت إيران قرار المجلس وتنازلت عن مطالبها في البحرين ، وأعلن استقلال البحرين عام 1970، لكن القوات البريطانية لم تنسحب إلى غاية 1971.

9- الإمارات العربية المتحدة:

تتكون الإمارات العربية من أبي ظبي و دبي و الشارقة وأم القوين و رأس الخيمة والفجيرة، وتمتد من حدود سلطنة عمان إلى خور العديد في شبه جزيرة قطر، وكان يطلق عليها "ساحل عمان".

خضعت الإمارات للحماية البريطانية عام 1819 ثم عقد بين الطرفين معاهدات 1822 تعهدت بريطانيا فيها بحماية المشايخ مقابل ألا يعقدوا مع أي دولة غير بريطانيا أي إتفاق إلا بموافقتها، وكان المقيم البريطاني هو من يدير شؤون الإمارات.

على إثر انسحاب إعلان بريطانيا انسحابها من الخليج العربي شجعت الإمارات العربية على الإتحاد في دولة واحدة، وأعلن عن مولد دولة الإمارات العربية المتحدة عام 1971.

10- سلطنة عمان:

تمتد سلطنة عمان من حدود حضر موت (اليمن) إلى حدود قطر، وتطل على بحر العرب وخليجي عمان والعرب، وقد قسمتها بريطانيا إلى ثلاثة أقسام هي:

- سلطنة عمان (مسقط)
- إمامة عمان
- ساحل عمان (الإمارات العربية)

تقع سلطنة مسقط و إمامة عمان في الزاوية الجنوبية من شرق الخليج، وكان البريطانيون يحكمون البلاد بواسطة القنصل البريطاني في مسقط، أما الإمامة فكانت مستقلة حيث لم تفلح القوات البريطانية باحتلالها، فاعترفت باستقلالها

عام 1920، وكانت بريطانيا تقدم مساعدات عسكرية واقتصادية لسلطنة عمان مقابل إقامة قواعد عسكرية لبريطانيا في السلطنة.

وبعد اكتشاف النفط في إمامة عمان شجعت بريطانيا سلاطين مسقط على احتلال إمامة عمان وبسط نفوذهم عليها، وبالفعل تمكنت سلطنة عمان من احتلال الإمامة في عام 1955 بدعم من الجيش الإنجليزي.

وقد حرص سلطان عمان سعيد بن تيمور على أن تعيش السلطنة في عزلة عن العالم، وكان يمارس سلطة مطلقة في حكم البلاد، وفي 1970 دبرت الأسرة المالكة في عمان انقلابا أطاح بالسلطان سعيد بن تيمور وتولى ابنه قابوس الحكم والذي استطاع أن يثبت دعائم الأمن والاستقرار في البلاد.

11_اليمن:

نال اليمن الشمالي استقلاله الذاتي في مطلع القرن العشرين أما اليمن الجنوبي فكان يتكون من مجموعة من المشيخات والإمارات والسلطنات، واحتلت بريطانيا عدن و المناطق المجاورة لها عام 1839، وعقدت معاهدات حماية مع السلطات المحلية خلال ق19، وأبقت البلاد على وضعها القديم كما كان الحاكم البريطاني للمنطقة مرتبطا بحكومة الهند بسبب ارتباط المصالح البريطانية في عدن واليمن الجنوبي من النواحي الإستراتيجية والإدارية والتجارية، حيث كانت تتمتع بأهمية على الطريق البحري إلى الهند بعد حفر قناة السويس.

وبسبب ازدياد إهتمام بريطانيا بالمنطقة أصبحت تدير عدن إدارة مباشرة من لندن، وقد حرصت بريطانيا على تجزئة المنطقة إلى عدد من الوحدات السياسية ليسهل حكمها.

ظهرت الحركة الوطنية في البلاد و تأسست الأحزاب السياسية فيها، والتي أخذت تقاوم البريطانيين، لكن بريطانيا حاولت إخضاع المنطقة بالقوة، لكن المقاومة اشتدت و طالبت بتقرير المصير.

أيدت هيئة الأمم المتحدة موقف المقاومة اليمنية و أوصت عام 1963 بالإستقلال الفوري لليمن وتصفية القواعد البريطانية العسكرية، وفي 30 نوفمبر 1970 أعلن عن ميلاد جمهورية اليمن الشعبية.

وبعد اشتباكات متواصلة بين قوات اليمن الشمالي و اليمن الجنوبي حول الحدود جرت مفاوضات بين الطرفين انتهت بقيام الوحدة اليمنية.

محاضرة (3) مشاريع الوحدة العربية و موقف الدول الكبرى منها

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أصبحت الوحدة مطلبا قوميا وضرورة ملحة وقضية مصيرية لمواجهة التحديات التي أوجدها الإستعمار، والتغلب على مشكلات التخلف الإقتصادي والإجتماعي، ويمكن لدولة الوحدة وضع الخطط التنموية الشاملة الضرورية لمعالجة أوضاع الوطن العربي الإقتصادية والقضاء على الإمتيازات الإقتصادية الأجنبية في المنطقة.

ولاشك أن الوحدة العربية هي السبيل الوحيد لوقف الزحف الإسرائيلي والحد من أساليب الدول الإستعمارية ضد العرب والقدرة على مواجهة الأخطار العدوانية الخارجية وكسب احترام وثقة دول العالم.

أولا: جامعة الدول العربية:

1- نشأة الجامعة العربية:

أ- **المشاورات التحضيرية :**

بدأت المشاورات من أجل الوحدة عام 1943، في الوقت الذي فشلت فيه محاولات الوحدة الإقليمية لمشروعي سوريا الكبرى والهلال الخصيب، إذ كانت الإستجابة العربية لهما ضعيفة، كما أن بريطانيا لم تتقبل المشروعين.

قابل رئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس عددا كبيرا من الوطنيين العرب في كل من سوريا وفلسطين، ثم بدأ مشاوراته بشكل منتظم مع الهاشميين والسعودية وسوريا ولبنان واليمن.

سارت الأحداث العالمية بسرعة عام 1944، وبشكل أملى على زعماء العرب ضرورة الإسراع في الوصول إلى إعلان إتحادهم، فقد تراجعت قوات المحور نهاية عام 1943 في شمال إفريقيا وعقد مؤتمر طهران بين الحلفاء ،وكان نشاط الصهيونية قد زاد خطرا في فلسطين،وخشي زعماء العرب أن يؤدي ضغط اليهود إلى سير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لصالح اليهود.

وهكذا إتسع نطاق المشاورات التمهيدية الثنائية لتشمل الدول العربية المستقلة وقتئذ.

2- **إجتماع اللجنة التحضيرية:**

شجع تقدم المباحثات الثنائية التمهيدية الحكومة المصرية إلى دعوة مندوب الدول التى اشتركت في المشاورات التمهيدية إلى الإجتماع في شكل لجنة تحضيرية لمؤتمر عربي عام.

واجتمعت اللجنة التحضيرية لأول مرة في 25 سبتمبر 1944 بالإسكندرية، وضمت ممثلين عن كل من سوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق ومصر، كما حضر ممثل عن اليمن بصفة مراقب، إلى جانب ممثل عن فلسطين.

وعقدت عن اللجنة التحضيرية ثماني جلسات إستغرقت حوالي أسبوعين من 25 سبتمبر 1944 إلى 7 أكتوبر 1944، وبعد الإختلافات التي شهدتها المناقشات، استقر رأي الحاضرين على تسمية هذه الرابطة باسم جامعة الدول العربية.

وفي نهاية هذه الإجتماعات قام ممثلوا الحكومات العربية بإصدار بروتوكول عرف باسم بروتوكول الإسكندرية.

واستمرت الجهود العربية المبذولة لتنفيذ ما أوصى به ذلك البروتوكول، وبالذات ما يتعلق بإعداد النظام الأساسي لجامعة الدول العربية التي أقر البروتوكول تكوينها أو ما عرف فيما بعد بميثاق هذه الجامعة.

2- مضمون ميثاق الجامعة:

تألف ميثاق الجامعة من ديباجة وعشرين مادة وثلاثة ملاحق خاصة.

- الملحق الأول :خاص بفلسطين ويعلن فيه مجلس الجامعة توليه أمر إختيار مندوب عربي من فلسطين للإشتراك في أعماله حتى يتمتع هذا القطر بممارسة إستقلاله فعلا.
- الملحق الثاني: خاص بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة
- الملحق الثالث والأخير فهو خاص بتعيين أول أمين عام للجامعة وهو عبد الرحمان عزام المفوض بوزارة الخارجية المصرية

ونصت الأحكام التنظيمية والإجرائية في ميثاق جامعة الدول العربية على أمور اخرى هي:

- العضوية في الجامعة وأغراضها .
- مجلس الجامعة ودورات إنعقاده ورئاسته وقراراته
- اللجان الدائمة للجامعة واختصاصاتها
- ميزانية الجامعة وطريقة تمويلها
- مقر الجامعة وأمانتها العامة وجهازها الإداري
- إمتيازات وحصانات مباني الجامعة وأعضاء مجلسها ورجالها وموظفيها
- طريقة تعديل الميثاق
- إجراءات التصديق على الميثاق.

3- أهداف الجامعة:

- تحقيق التعاون العربي في المسائل السابقة وذلك بتوثيق الصلات بين الدول المشتركة وتنسيق خططها وأخيرا السهر على تامين مستقبل الجامعة وتحقيق أمانيها وأمالها.
- صيانة استقلال الأعضاء

- المحافظة على السلام والأمن العربيين، فميثاق الجامعة يفرض عدم اللجوء إلى القوة لفض المنازعات التي تقوم بينها،بل إحالتها إلى مجلس الجامعة لحلها بالوساطة أو التحكيم.
- تحقيق التعاون العربي في المسائل الإقتصادية و الإجتماعية والثقافية.
- النظر في مصالح البلاد العربية بصورة عامة والإهتمام بشؤون الأقطار العربية غير المستقلة عند إنشاء الجامعة، والعمل على إصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل الوسائل والأسباب الممكنة.

4- مبادئ جامعة الدول العربية:

يمكن استخلاص مجموعة من المبادئ التي تقوم عليها جامعة الدول العربية وعلى أساسها تمارس اختصاصاتها وهذه المبادئ هي:

- مبدأ الإلتزام بمبادئ الأمم المتحدة
- مبدأ المساواة القانونية بين الأعضاء
- مبدأ عدم التدخل في شؤون الدول الأعضاء الداخلية
- مبدأ فض المنازعات بالطرق السلمية
- مبدأ المساعدة المتبادلة.

5- تقييم نشاط الجامعة العربية :

كان هناك عاملان موحدان في الوجهة السياسية وهي قضية تحرير الشعوب من السيطرة الأجنبية وقضية فلسطين،حيث أصدر مجلس الجامعة عددا من القرارات طالب فيها بجلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن سوريا ولبنان، وطالب باستقلال دول المغرب تونس،المغرب،الجزائر وساهمت الجامعة العربية في حل الأزمة السياسية في لبنان عام 1958،ومشكلة الحدود المغربية الجزائرية عام 1963،وتبنت قضية فلسطين وحركات التحرر في اليمن الجنوبي والصومال والجزائر، وشاركت الجامعة في معظم المؤتمرات الإسلامية ومؤتمرات دول عدم الإنحياز والعالم الثالث وعقدت معها إتفاقيات ومع المنظمات الدولية مع اليونسكو والفاو والصحة العالمية.

ومن خلال الجامعة أنشئت مجموعة من الإتحادات العربية المهنية التي أكدت وحدة الوطن العربي والأمة العربية كاتحاد الغرف التجارية والزراعية والصناعة العربية واتحاد نقابات العمال واتحاد الأطباء والمهندسين والمعلمين العرب.

إلا أن الجامعة العربية عجزت عن تحمل مسؤولياتها تجاه العديد من القضايا، وبرز هذا العجز في معالجة قضية فلسطين ومواجهة الهجمة الصهيونية على الوطن العربي، وهيمنة أمريكا على الوطن العربي وضربها للعراق، كما سيطرت النزعة الإقليمية على معظم الأقطار العربية، ومال كل قطر إلى وضع إستراتيجية خاصة به قد تتعارض ومصلحة الوطن العربي، مما أدى إلى إتساع الفجوة بين المصلحة القطرية والمصلحة القومية النابعة من أهداف الأمة

العربية، وانعكست العلاقات السياسية العربية على العلاقات الإقتصادية العربية وازدادت الخلافات الإيديولوجية بين الأنظمة العربية.

ولا شك أن المؤامرات الإستعمارية لها دورها الفاعل في إضعاف التعاون العربي لتبقى الدول الإستعمارية تحكم قبضتها على الموارد الطبيعية العربية.

ومن العوامل التي تعرقل الوحدة العربية:

- مقاومة الإستعمار لفكرة الوحدة
- غياب الديموقراطية في الوطن العربي
- الإنقلابات العسكرية
- تغليب المصالح القطرية
- تضارب الشعارات.

ثانيا: الوحدة العربية-السورية:

قامت الوحدة المصرية-السورية في فبراير 1958 وأعلنت هذه الوحدة تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة وكانت برئاسة جمال عبد الناصر بإقليمها الجنوبي والشمالي ومن الدوافع والأسباب التي أدت إلى قيام الوحدة:

- تصاعد المدّ القومي في سوريا
- وقوف سوريا إلى جانب مصر إبان العدوان الثلاثي على مصر 1956
- وقوف مصر إلى جانب سوريا ضدّ التهديدات التركية.
- الدور الذي لعبته السفارة المصرية في دمشق في التوقيع على اتفاقية تشكيل قيادة عسكرية مشتركة بين مصر وسوريا 1955
- الرفض المشترك للانضمام لحلف بغداد1955 ومبدأ إيزنهاور 1957.

بعد إجراء استفتاء شعبي تم الإعلان عن الوحدة بتوقيع ميثاق الجمهورية المتحدة من الجانب السوري" الرئيس شكري القوتلي" والمصري "الرئيس جمال عبد الناصر" وانتخاب الرئيس المصري رئيسا للدولة الجديدة، وأصبح للقطران دستور واحد و علم واحد، شخصية وجنسية واحدة ويعين الرئيس أربعة نواب له إثنين من سوريا وإثنان من مصر... وغيرها من الإجراءات.

وبمجرد ظهور الوحدة بدأت المقاومة الأجنبية لمنع قيامها ومحاربتها وساهمت هذه المعارضة في إفشالها، إذ قضى عليها انقلاب انفصالي سوري من تدبير أمريكا وبريطانيا والتي عارضت الوحدة من تأسيسها إلى سقوطها .

ثالثا: إتحاد المغرب العربي:

1- تأسيس الإتحاد و أهدافه:

تأسس الإتحاد في فيفري 1989 في مدينة مراكش المغربية، حيث أعلن القادة الخمس " زين العابدين بن على، معمر القذافي، الملك الحسن الثاني، الرئيس الشادلي بن جديد، ولد الطايع" وثيقة إنشاء إتحاد المغرب العربي.

وتضمنت وثيقة إنشاء الإتحاد مجموعة من الأهداف ذات الأبعاد المختلفة والمتمثلة في:

- تمتين أواصر الأخوة التي تربط الدول الأعضاء وشعوبها ببعضها البعض.
- تحقيق تقدم ورفاهية مجتمعاتها والدفاع عن حقوقها
- المساهمة في صيانة السلام القائم على العدل والإنصاف
- نهج سياسة مشتركة في مختلف المجالات
- العمل تدريجيا على تخفيف حرية تنقل الأشخاص وانتقال الخدمات و السلع و رؤوس الأموال
- المحافظة على استقلال دول المنطقة و مواجهة كل التحديات أو الأخطار التي تواجه المنطقة
- تطوير اقتصاد دول المنطقة في كل المجالات
- إقامة تعاون بهدف تنمية التعليم على مختلف مستوياته
- الحفاظ على القيم الروحية و الثقافية و صيانة الهوية العربية الإسلامية.....

ويتكون الإتحاد من عدّة أجهزة نذكر منها المجلس الرآسي، مجلس وزراء الخارجية و لجان وزارية، مجلس شورى، هيئة قضائية...

2- معيقات الإتحاد المغاربي:

- إختلاف طبيعة الأنظمة السياسية
- إختلافات في الرؤيا الوحدوية
- الخلافات الثنائية على الحدود و في بعض الأحيان مسلحة
- المعيقات الإقتصادية كالحواجز الجمركية والتبعية الإقتصادية والمديونية...

رابعا: مجلس التعاون الخليجي:

1- نشأة المجلس:

نشأ مجلس التعاون الخليجي عام 1981 وضم دول الخليج العربية الست وهي: الإمارات العربية المتحدة، قطر، الكويت، السعودية، البحرين، سلطنة عمان، ويعتبر مغلقا بحكم اقتصاره على الأقطار الست التي اشتركت في اجتماع وزراء الخارجية بالرياض في 4 فيفري 1981.

وتمثلت مؤسسات المجلس في: المجلس الأعلى، المجلس الوزاري، الأمانة العامة.

2- **أهداف إنشاء المجس:**

- تحقيق التكامل و التنمية بين الدول الأعضاء في جميع الميادين
- التعاون في مختلف المجالات و خاصة الجانب الإقتصادي
- تنسيق السياسات في مجال استغلال النفط
- فتح سوق مشتركة
- وضع أنظمة مماثلة في مختلف الميادين (الشؤون الإقتصادية : المالية والتجارية والجمارك، التعليمية، الصحة...)
- دفع عجلة التقدم العلمي والتقني في مجال الصناعة وإنشاء مراكز البحوث العلمية المشتركة
- مواجهة الأطماع الإيرانية في المنطقة ويعتبر السبب الرئيسي في إنشاء المجلس بعد الحرب العراقية-الإيرانية (1980-1990).

خامسا: مواقف الدول الغربية من مشاريع الوحدة العربية:

وقفت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية مواقف العداء تجاه المحاولات الوحدوية العربية وذلك خوفا على مصالحها وخاصة السيطرة على الثروات الطبيعية، حيث عملت على استخدام عدد من الأساليب كإثارة التنافس بين الحكومات العربية و تأليب النظم الحاكمة ضد بعضها البعض و تشجيع المحاور و التكتلات، وتأكيد مشاعر الخوف والحذر من الأنظمة الثورية ودمج طبقات و نظم حاكمة عربية في إطار المصالح الأمريكية وطرح مبادرات و مشاريع انقسم حولها الصف العربي، وعند فشل الأساليب الدبلوماسية والسياسية تلجأ إلى جهاز الإستخبارات لتغيير نظام الحكم واستخدام القوة العسكرية لدعم نظم معينة أو قلب أخرى، كإسقاط النظام العراقي بقيادة صدام حسين و النظام الليبي بقيادة معمر القدافي.

محاضرة (4) الصراع العربي- الإسرائيلي

1948-1973

أولا: أثار الحرب العالمية الثانية على مسار القضية الفلسطينية:

أثناء الحرب العالمية الثانية تزايد المهاجرون اليهود إلى فلسطين ولم تتقيد السلطات البريطانية بما جاء في الكتاب الأبيض الثالث (1939)، ففي الفترة ما بين عامي 1939 و1945 دخل إلى فلسطين إثنان وتسعون ألف يهودي، وخلال الفترة مابين 1946-1948 بلغ العدد 61 ألف يهودي.

وخلال الحرب تزايد النشاط الإرهابي الصهيوني الذي لم يكن موجها فقط ضد العرب بل وجه أيضا ضد البريطانيين، حيث قتل المقيم البريطاني في القاهرة في 6 نوفمبر 1944 إلى جانب محاولة قتل المندوب السامي في فلسطين.

ولعل أهم أثر للحرب العالمية الثانية على المشكلة الفلسطينية أن الصهيونية تحولت إلى الحصول على مساندة الولايات المتحدة بدلا من بريطانيا .

وتبنت الحكومة الأمريكية قضية الحركة الصهيونية أثناء الحرب العالمية الثانية وركزت على تأييد مصالح اليهود دون مراعاة لمصلحة أصحاب البلاد العرب الفلسطينيين، وكانت إسرائيل قد نقلت مراكز ثقلها ودعاياتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكرَّس الصهاينة هذا الإنتقال بعقد مؤتمر بلثيمور في نيويورك 1942 ووضعت خطة تحويل فلسطين إلى دولة يهودية وشملت:

- ضرورة قيام الدولة اليهودية بأسرع وقت ممكن.
- رفض الكتاب الأبيض لعام 1939.
- إطلاق الهجرة اليهودية إلى فلسطين تحت إشراف الوكالة اليهودية
- إنشاء جيش يهودي يحارب تحت راية الصهيونية.

1- قرار التقسيم عام 1947:

أحيلت قضية فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة، فشكلت لجنة خاصة أوصت بمشروع التقسيم الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة، وقد ضغطت الولايات المتحدة المتحدة على كثير من الدول لتأييد القرار ونص على ما يلي:

أ- تؤسس في فلسطين دولتان مستقلتان

ب- دولة عربية وتشمل الجليل العربي (عكا والناصرة) والسامرة (نابلس وجنين و طولكرم) وقطاع القدس باستثناء المدينة المقدسة، وقطاع بيت لحم (عدا المدينة) وقطاع الخليل باستثناء الجزء المحاذي منه للبحر، مدينة يافا ومعظم قطاع اللد والرملة والسهل الساحلي من جنوب فلسطين (غزة،المجدل،خان يونس)، والجزء الشمالي من قطاع بئر السبع (منطقة العوجا-الخفير).

ت- دولة يهودية وتشمل الجليل الشرقي (صفد، طبريا، بيسان) حيفا وقراها،تل أبيب والمستعمرات اليهودية الواقعة في السهل الساحلي قطاع يافا باستثناء (منطقة العوجا- الخفير).

أما منطقة القدس فوضعت تحت الوصاية الدولية،وتشمل البقعة الممتدة من شغفاط شمال القدس إلى بيت لحم جنوب القدس،ومن أبي ديس شرقا إلى عين كارم غربا.

2- الإعتراف بإسرائيل ماي 1948:

في يوم 14 ماي 1948 أعلن قيام دولة إسرائيل،وبعد عشر دقائق تماما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية إعترافها بالدولة الجديدة، وقد كان للإنتخابات الامريكية التي كانت ستجرى في نوفمبر 1948 دور كبير في السعي إلى كسب أصوات اليهود.

ثانيا:الصراع العربي –الإسرائيلي وتطوراته:

1- حرب 1948:

بعد إعلان قيام دولة إسرائيل قررت جامعة الدول العربية أن تدخل القوات النظامية لإنقاذ فلسطين، وتولى القيادة العامة للجيوش العربية الملك عبد الله ملك شرق الأردن والقائد جلوب رئيس أركان حرب الجيش الأردني.

ودخلت الجيوش العربية فلسطين في 15 ماي 1948 واتخذ كل جيش المنطقة التي حددت له لتحريرها، غير أن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ضغطت على القادة العرب وأجبرتهم على قبول الهدنة الأولى بعد أقل من شهر ،وكان الجيش الأردني قد تمكن من إحتلال حارة اليهود في القدس القديمة.

وعندما استأنف القتال بعد انتهاء الهدنة ظهر التفوق اليهودي واستطاع اليهود أن يهزموا الجيوش العربية، فانهزم الجيش المصري واحتل اليهود ساحل فلسطين من يافا إلى غزة والنقب الفسلطيني، وانسحب الجيش الأردني من اللد والرملة وميناء أبي الرشراش (العقبة) لتحتلها القوات اليهودية، كما سيطر اليهود على الجليل بعد أن دمروا الجيش السوري واللبناني.

- **معاهدة رودس 1949:**

تم توقيع إتفاقات هدنة ثنائية بين إسرائيل وكل من مصر والأردن وسوريا ولبنان عام 1949 في جزيرة رودس بإشراف هيئة الأمم.

وقد حددت الإتفاقيات بعض المناطق المجردة من السلاح بين الدول العربية وإسرائيل، وبهذه الإتفاقيات استولت إسرائيل على حوالي 77 % من مساحة فلسطين، وجدير بالذكر أن إسرائيل لم تلتزم بوقف إطلاق النار الذي حددته هدنة رودس، إذ إستمرت في خرقها والإعتداء على الأراضي العربية كالعدوان على قبية والغرندل.

وبقي من فلسطين في يد العرب حوالي 5 ألاف كم مربع تشمل الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد استطاعت القوات الإسرائيلية المدعومة بالجيش الإنجليزي إلى غاية 15 ماي 1948 إحتلال حوالي ثلاثة ألاف كم مربع،ولكنها احتلت بعد دخول الجيوش العربية حوالي 17 ألف كم مربع .

كما استولى اليهود من الأردن على منطقة اللد والرملة والبالغة مساحتها 0.95 ألف كم مربع، بالإضافة إلى منطقة الجليل 1,6 ألف كم مربع، واستولوا من مصر على علي النقب وساحل جنوب فلسطين من يافا إلى غزة، والبالغة مساحتها حوالي 12 ألف كم مربع،واستولوا من سوريا ولبنان على منطقة الجليل والبالغة مساحتها حوالي ألفي كم مربع.

2 – حرب جوان 1967:

تعتبر إسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة قاعدتها المتقدمة والمضمونة في المنطقة، والتي تسمح لها بالتدخل والتحرك والضغط على الأطراف الأخرى وفقا لمخطط محكم يقوم على بناء القوة العسكرية الإسرائيلية بشكل مدروس، لتكون متفوقة على القوى العربية مجتمعة.

وابتداءا من 1960 أخذ التحالف الإستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل يأخذ طابعا تصاعديا، إذ أعلن الرئيس الأمريكي جونسون عن تزويد إسرائيل بأسلحة دفاعية وهجومية إلى جانب التعاون في المجال النووي.

أما السوفيات فكان دعمهم معروف لمصر عسكريا واقتصاديا، ثم دعم سوريا بشكل متصاعد منذ 1966،إذ وصلت قيمة المساعدات السوفياتية لسوريا إلى 250 مليون دولار، ومن الدول الشرقية 178 مليون دولار على شكل مساعدات إقتصادية وعسكرية.

وكان الهدوء الذي ساد على جبهات القتال بين العرب وإسرائيل منذ إنتهاء العدوان الثلاثي قد بدأ بالتراجع إبتداءا من أفريل 1962، عندما حصل تصادم محدود حول بحيرة طبرية في سوريا، وقد أدان مجلس الأمن إسرائيل في هذا الصراع العسكري.

وفي أوت 1963 قتل عدد من الإسرائليين في المنطقة العازلة بين سوريا وإسرائيل،وحال الفيتو السوفياتي من اتخاذ قرار يدين سوريا، الأمر الذي أعطى مبررا للقوات الإسرائيلية باتباع سياسة الإنتقام من خلال الإغارة على المواقع السورية.

ومع يأس الفلسطينيين من قدرة العرب على إرجاع أراضيهم، قرروا تنظيم و بأنفسهم حركة سياسية –عسكرية مستقلة تعمل على تحرير الأرض بأسلوب العمل الفدائي، وذلك ابتداءا من 1965.

ثم تصاعد الموقف بين جميع الأطراف مع بدأ إسرائيل بتنفيذ مخططاتها في تحويل مياه نهر الأردن إلى مستعمراتها، إذ قررت سوريا بدء العمل بمحاولات مماثلة لتحويل مجرى مياه نهر الأردن بالاتجاه المعاكس، إلا أن إسرائيل ردت بالمزيد من الغارات التي تشن على مواقع المشروع السوري والتي شلت العمل فيه تقريبا.

واعتبارا من 1965 تزايد العمل الفدائي ضد إسرائيل وأصبح أكثر تنظيما وأشد إيلاما للكيان الإسرائيلي، فقد تم قطع سكة حديد تربط القدس مع تل أبيب وتفجير ملعب بإحدى المستعمرات، وقدرت غارات المقاومة الفلسطينية خلال عام 1965–1966 ب 70 غارة.

وبالمقابل شنت القوات الإسرائيلية غارات على الحدود مع سوريا بحجة ضرب قواعد الفدائيين،كما اجتازت تلك القوات الحدود الأردنية ودمرت محطات ضخ المياه وذلك في سبتمبر 1965.

وبالرغم من إعلان الجميع رغبتهم بعد التصعيد،إلا أن احتمالات الحرب كانت في تصاعد مضطرد، ففي أفريل من عام 1967 دارت معارك جوية بين الطائرات السورية والإسرائيلية وهو الأمر الذي عدّ نقطة التحول الرئيسية في المواجهة العسكرية، وفي الوقت نفسه أبلغت سوريا المصريين بوجود حشود عسكرية إسرائيلية على الحدود السورية، مما اعتبروه مقدمة لإجتياح إسرائيلي للأراضي السورية، وأكد السوفيات الخبر عندما أبلغوا مصر أن الحشود موجودة فعلا.

وتأتي المرحلة الأكثر دراماتيكيا عندما طلبت مصر من لبنان رئيس أركان الجيش محمود فوزي من القوات الدولية بالإنسحاب إلى منطقة خان يونس ورفح خشية تصاعد المواجهة، وكان الأمر بالنسبة للمصريين هو إستعراض للقوة دون حساب العواقب، وقد إستجاب الأمين العام للأمم المتحدة يوثانت لطلب مصر بسحب قوات الطوارئ الدولية، والذي تعرض لإنتقادات كثيرة.

وطبقا لمناورة سياسية أمريكية–إسرائيلية أقنعت بموجبها السوفيات بالتوسط لدى مصر بعدم البدء في الحرب، فقد أعلن الرئيس عبد الناصر أنه لن يكون البادئ في الحرب بالرغم من أن قواته أصبحت مكشوفة أمام الآلة العسكرية الهائلة للقوات الإسرائيلية.

وتصاعد التوتر بعد إعلان مصر في خطوة غير مدروسة غلق مضائق تيران في وجه الملاحة الإسرائيلية أو المتوجه إليها،الأمر الذي أدى إلى انتقادات شديدة من عدد دول العالم، فضلا عن كسب إسرائيل لتعاطف تلك الدول.

لتعلن بذلك إسرائيل الحرب في 5 جوان والتي إنتهت بهزيمة كبيرة للعرب في حرب خاطفة وسريعة حققت فيها فيها إسرائيل مدعومة بقوة من الولايات المتحدة كامل أهدافها في المنطقة وخسرت الدول العربية أراض مهمة.

3_ حرب أكتوبر 1973:

كانت حرب أكتوبر 1973 إمتحان عسير لسياسة الوفاق بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، فضلا عن كونها امتحان لإلتزامات الإتحاد السوفياتي تجاه حلفاءه العرب.

فبعد منتصف النهار يوم 6 أكتوبر،باغتت القوات المصرية المواقع الإسرائيلية بهجوم عنيف ومخطط له بدقة وبعناية عسكرية ونفسية وإدارية وفنية،تمكنت خلاله من إختراق الخط الدفاعي المحصن وهو خط بارليف، وكان ذلك بالتنسيق مع سوريا التي إجتاحت قواتها الجولان المحتلة.

شجعت نتائج المعركة الأولية السوفيات على الوقوف إلى جانب مصر وتزويدها كل من مصر وسوريا بالأسلحة، أما سياسيا فقد أصدرت الحكومة السوفياتية بيانا رسميا في 8 أكتوبر اعتبر إسرائيل هي المسؤولة عن اندلاع الحرب وأن البلدان العربية تقاتل دفاعا عن حقوقها.

أما في الجانب الآخر، فقد تفاجأ الأمريكيون بالإنهيار العسكري الإسرائيلي وبالعبور المصري إلى شرق القناة، الأمر الذي دعاهم إلى تنظيم جسر جوي ضخم لدعم حلفاءهم الإسرائيليين، إذ نقل الأمريكيون من خلال 566 رحلة جوية ما يعادل 23 ألف طن من المعدات الحربية، فضلا عما قامت به شركة النقل الإسرائيلية "العال" من نقل ألاف الأطنان من المعدات العسكرية،الأمر الذي ساعد على إيقاف الإنهيار الإسرائيلي والإستعداد للهجوم المضاد الذي أعد له بدقة،والذي سيؤدي إلى إحداث تغيير حاسم في الحرب، في الوقت الذي كان فيه نوع من التنسيق والإتصال بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي بهدف عدم توسيع نطاق العمليات العسكرية وجعلها حرب محدودة لا تجر لها أطراف دولية أخرى.

ومع بداية 16 أكتوبر بدأت موازين القوة في الحرب تتغير لصالح إسرائيل،وذلك عندما تمكنت القوات الإسرائيلية من إحداث ثغرة في منطقة الدفرسوار على البحيرات المرّة، تمكنت من خلال نقل عدد كبير من قواتها إلى الجانب الغربي من القناة في 19 أكتوبر وتهديد القوات المصرية بالحصار وتهديد كذلك مدينة السويس بالسقوط.

هذه الأوضاع المستجدة في الموقف العسكري أدت إلى تغيير في المواقف السياسية خاصة مواقف الدول العظمى، ففي الوقت الذي بدأت الولايات المتحدة بالتماطل والتسويف في وقف إطلاق النار بعد أن كانت تدعو إليه،

بدأ الإتحاد السوفياتي بإجراء إتصالات مع المصريين لوضع مشروع لوقف إطلاق النار، وكان هدف السوفيات منع هزيمة شبيهة بما حصل في عام 1967 قد يحمل الإتحاد السوفياتي مسؤوليتها.

في 18 أكتوبر زار وزير الخارجية الأمريكي كسنجر موسكو وتم الإتفاق على مشروع قرار يطرح أمام مجلس الامن ويتضمن ثلاث نقاط:

أ- وقف إطلاق النار
ب- تطبيق القرار 242 لعام 1967 الصادر عن هيئة الأمم (عودة إسرائيل إلى حدودها ما قبل 5 جوان 1967 والذي تم إصداره في جوان 1967 لكن إسرائيل لم تلتزم بتنفيذه)
ت- البدء بمفاوضات تحت الرعاية الدولية

وافقت مصر على المشروع في 22 أكتوبر وكذلك إسرائيل،أما سوريا فوافقت عليه في 24 أكتوبر، ولكون إسرائيل كانت في موقع قوة عملت على تحسين مواقعها واستمرت في عملياتها العسكرية بعد موافقتها على مشروع القرار، وذلك بهدف فرض شروطها وامتصاص الإنتصار الذي حققته مصر في عبور القناة.

وفي 18 جانفي 1974 تم التوقيع على إتفاق فصل القوات بين مصر وإسرائيل، والذي تضمن إقامة منطقة عازلة بين القوات المصرية والإسرائيلية، وتحديد كمية ونوعية التسليح وعدد القوات وأماكن تمركزها، كما توجب هذا الإتفاق نشر قوات دولية بين الجانبين.

أما على الجانب السوري، فقد تم توقيع الإتفاق بين إسرائيل وسوريا في 31 ماي من عام 1974 يقضي بإقامة منطقة عازلة وتحديد القوات والتسليح لكلا الطرفين، كما تم الإتفاق على نشر قوات دولية بينهما ويتم التجديد لها كل ستة أشهر.

وفي 4 سبتمبر 1975 تم توقيع إتفاقية سيناء بين مصر وإسرائيل والتي نصت على التعهد من الطرفين على حل المشكلة الفلسطينية بالطرق السلمية والإمتناع عن إستخدام القوة والتهديد، وكان ذلك هو الأساس الذي تم بموجبه توقيع إتفاقية الصلح في 1977 والتي أطلق عليها إتفاقية كامب دافيد.

محاضرة (5): النفط العربي و مكانته في الصراع و العلاقات الدولية

أولا: النفط العربي في إطار صراع الحرب الباردة:

تعتبر المنطقة العربية ضمن الإهتمامات الأولى للمعسكرين في صراعهما في إطار الحرب الباردة، لما تمثله من أهمية إقتصادية قصوى للغرب لوجود النفط الذي يعتبر المحرك الأساسي للحياة الإقتصادية والعسكرية لتلك الدول، وأهمية استراتيجية لموقعه الجغرافي المهم لجميع الأطراف، لذا كان التنافس بينهما حول المنطقة شديدا وقد حرص المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة على الحفاظ على مصالحها النفطية في المنطقة من خلال السعي إلى احتواء دول المنطقة و مواجهة المدّ الشيوعي بتقديم المساعدات العسكرية والإقتصادية والتي جاءت في شكل مشاريع موجهة لمنطقة الشرق الأوسط نذكر أهمها :

1- مبدأ ترومان:

أدى إنتشار الأفكار الشيوعية في اليونان إلى تدخل بريطانيا لدعم الحكومة اليونانية لمواجهة المعارضة الشيوعية، لكن ضعف بريطانيا وعدم قدرتها على استمرار حمايتها لدول المنطقة أدى بالولايات المتحدة إلى التدخل خوفا من احتمال نجاح الشيوعيين في السيطرة على الحكم في اليونان، وانتشارها في الدول المجاورة، خاصة مع تزايد مطالب الإتحاد السوفياتي بمناطق مهمة في تركيا كمضيق البسفور والدردنيل، لذلك صرح الرئيس الأمريكي ترومان بقوله "لا أشك بأن روسيا تحاول غزو تركيا والإستيلاء على مضايق البحر الأسود و المتوسط، وانه إذا لم تواجه بقبضة حديدية و لغة قوية فإن حربا أخرى ستنشب...."، وقد أفصح التصريح عن حقيقتين أولا إنهاء حالة التردد في إتخاذ موقف حاسم في إنهاء مبدأ العزلة الأمريكية والدخول بقوة في تسيير العلاقات الدولية، والإعلان عن بدأ مرحلة من الصراع ذات طابع جديد بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي لا يقوم على أساس المواجهة العسكرية المباشرة وإنما يعتمد سياسة الإحتواء من خلال إعلان الرئيس ترومان لمبدأ ترومان وغيرها من المشاريع.

وهو بيان رسمي أعلنه الرئيس ترومان في مطلع 1947 يلزم من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية تقديم مساعدات إقتصادية 400 مليون $ وتحمل مسؤوليات سياسية وأمنية مباشرة في اليونان وتركيا و باقي دول الشرق الأوسط تحفظ بها مصالحها في المنطقة، وقد ربطت هذه المساعدات العسكرية و الإقتصادية بالتزام هذه الدول لسياسة معادية للتوسع السوفياتي في المنطقة، وكان أهم أهدافها حماية مصالحها النفطية ومحاصرة النفوذ السوفياتي في المنطقة وجاء

التطبيق الأمثل لمبدأ ترومان في إنشاء دولة اسرائيل ودعمها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لبقاءها واستمرارها كخط دفاع أول لحماية مصالحها.

2- **حلف بغداد:**

يعتبر أداة للسياسة الأمريكية الموجهة لمواجهة أطماع الإتحاد السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط وظهور حركات التحرر الوطني القومية، ظهر الحلف في فيفري 1955 يضم كل من بريطانيا،باكستان، العراق، إيران، والغرض من إقامة الحلف هو الدفاع عن أمن و سلامة الأطراف المتعاقدة و ذلك بإقامة قواعد عسكرية، وقد فشل حلف بغداد لعدّة اسباب منها رفض الدول العربية مصر و سوريا ... الإنضمام إلى الحلف واعتبرت أن عدوّها إسرائيل وليس الإتحاد السوفياتي.

3- **مشروع إيزنهاور:**

أعلنه الرئيس إيزنهاور في 5 جانفي 1957 في ظل السياسة الأمريكية الهادفة إلى منع التغلغل السوفياتي في الشرق الأوسط بموافقة الكونغرس الذي خوّل للرئيس إيزنهاور سلطة تقديم مساعدات عسكرية لدول منطقة الشرق الأوسط لضمان أمن سلامة أراضيها واستقلالها السياسي من التعرض لأي عدوان مسلح من الدول التي تسيطر عليها الشيوعية، ومساعدات اقتصادية ب 200 مليون $، وقد تم رفض المشروع من طرف مصر و سوريا، أما السعودية والأردن، لبنان، العراق فقد أعلنت قبولها المشروع و بذلك يكون الموقف العربي انشق إلى صفين.

4- **أزمة السويس:**

أدت الاستفزازات و الإشتباكات على الحدود بين مصر و إسرائيل إلى تزايد الخطر الإسرائيلي والذي تجسد في هجوم اسرائيل على الجيش المصري على غزة في أفريل 1955، وعندما طالب الرئيس جمال عبد الناصر السلاح من الولايات المتحدة الأمريكية رفضت الولايات المتحدة، لكن عندما قام بعقد صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا بمساندة سوفياتية أعلن وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس تمويل مشروع السد العالي و ذلك قصد إبعاد مصر عن النفوذ السوفياتي، لكن الولايات المتحدة تراجعت عن تمويل المشروع بسبب استمرار مصر في معارضة المشاريع الغربية خاصة حلف بغداد واعترافه بالمقابل بالصين الشيوعية.

كان ردّ فعل جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس في 26 جويلية 1956، و المعروف أن قناة السويس كانت تتحكم في عبور ما لايقل عن 40% من إجمالي الواردات النفطية المتجهة نحو أوروبا الغربية، لهذا قامت كل من بريطانيا و فرنسا واسرائيل بالهجوم على مصر في 29-30 أكتوبر 1956، إلا أن الموقف الأمريكي كان ضد التدخل العسكري في أزمة السويس خاصة بعد تهديد الإتحاد السوفياتي باستخدام السلاح النووي وبذلك تخوفت الولايات المتحدة أن يقوى موقف جمال عبد الناصر والسوفيات، فعملت على إيقاف الهجوم و سحب القوات المعتدية من

السويس، وهكذا فشل العدوان الثلاثي على مصر، وكان ذلك إيذانا بنهاية النفوذ الإستراتيجي لكل من بريطانيا وفرنسا في الشرق الأوسط، والحلول الكامل للولايات المتحدة الأمريكية كوصي على المصالح الغربية في المنطقة، لذلك سارعت إلى الإعلان عن مبدأ إيزنهاور في 5 جانفي 1975.

ثانيا: إثارة النزاعات في المنطقة:

1- حرب الخليج الأولى 1980-1988:

ما كادت الثورة الإيرانية تنتهي بسقوط الشاه حتى إندلعت الحرب بين العراق وإيران في 22 سبتمبر 1980 لتزيد من حالة عدم الإستقرار في منطقة الخليج العربي.

1- العوامل التي أدت إلى قيام حرب الخليج الأولى:

تعتبر الحرب نتيجة خلافات قديمة بين العراق وإيران تعود بجذورها إلى ما قبل "الثورة الإسلامية" في إيران،وبالتحديد إلى عهد الشاه محمد رضا بهلوي، وقد تركزت هذه الخلافات حول ثلاثة محاور رئيسية:

أ- النزاعات الحدودية بين الطرفين على شط العرب

ب-التدخلات الإيرانية في شؤون العراق الداخلية

ت-الخلافات السياسية

وتعتبر المشاكل الحدودية بين دول الخليج و خاصة بين الجانبين العراقي والإيراني قنابل موقوتة خلَّفتها الدول الغربية في المنطقة لتفجيرها عندما تشعر أن مصالحها الإقتصادية و النفطية مهددة بالخطر، فالنزاع حول شط العرب الذي اشتد بعد إكتشاف النفط في مسجد سليمان عام 1908 في العراق دفع الفريقين إلى إعادة النظر في الحدود بينهما، وإلى توقيع بروتوكول "القسطنطينية" في نوفمبر 1913 لرسم الحدود بين الدولتين، وفي الثلاثينيات تجدد الصراع على شط العرب وأمكن التوصل لاحقا إلى معاهدة الحدود في 4 جويلية 1937.

بعد الثورة العراقية في 14 جويلية 1958 تغيرت موازين القوى في المنطقة،وكان من الطبيعي أن يثير الغرب مشاكل الحدود بين العراق وإيران، ولذلك عادت أزمة شط العرب إلى الظهور عام 1959 واستمرت بين شد وجذب حتى أواخر الستينات.

وعندما أعلنت بريطانيا عن الإنسحاب من الخليج في مطلع عام 1968 أراد شاه إيران أن يكون له دور إقليمي في المنطقة،فأقدم من جانب واحد على إلغاء إتفاقية 1937 فارضا السيطرة الإيرانية على جزء من شط العرب بالقوة المسلحة.

وهكذا تصاعدت أجواء التوتر بين البلدين ونشبت إشتباكات حدودية وأخذت إيران تساند مطالب الحركة الكردية الإنفصالية في شمال العراق وتدعمها بالأسلحة،وقدم العراق بدوره الدعم لحركة المعارضة الإيرانية، ثم قطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين إثر إحتلال إيران في عام 1971 للجزر العربية الثلاث (أبوموسى،طنب الكبرى،طنب الصغرى)التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة، ومما زاد من حدة التوتر الإيراني–العراقي قلق شاه إيران من توثيق العلاقات العراقية–السوفياتية بعد توقيع معاهدة الصداقة والتعاون بين الطرفين في أفريل 1972 وتدفق الأسلحة السوفياتية على العراق.

ب–إتفاقية الجزائر 1975:

في عام 1975 وأثناء إنعقاد مؤتمر دول الأوبك في الجزائر،تم التوصل إلى إتفاق بين الجانبين بفضل الوساطة الجزائرية، حول حقوق الدولتين في شط العرب مقابل تعهد إيران بإنهاء دعمها العسكرى للمتمردين الأكراد، وشكلت إتفاقية الجزائر عامل تهدئة واستقرار في العلاقات الإيرانية–العراقية واستمر ذلك حتى قيام الثورة الإسلامية في إيران 1979،حيث عادت الخلافات من جديد بين الدولتين، وعلى إثر تفاقم الأحداث والإحتكاكات أعلن العراق من جانب واحد إلغاء إتفاقية الجزائر وطالب بحقه في السيادة الكاملة على شط العرب وتحرير منطقة "عربستان" أو"خوزستان" والجزر العربية الثلاثفي الخليج،أما السلطة الإيرانية الجديدة فقد تمسكت بحقها في شط العرب ونادت بقيام الدولة الإسلامية في إيران.

كل هذه الأحداث و التطورات أدت إلى إشعال الحرب بين الجابين العراقي و الإيراني، بدأت في 22 سبتمبر 1980 وانتهت في18 أوت 1988 و الغريب في الأمر ان هذه الحرب المدمرة استمرت ثماني سنوات متواصلة و لم تتوقف إلا عندما شعرت الدول الغربية بخطرها على مصالحها.

2– حرب الخليج الثانية (العراقية–الكويتية)أوت 1990–فيفري 1991:

تعتبر أزمة الخليج الثانية من أكثر الأزمات التي هزت العالم واستنفذت مؤسساتها الدبلوماسية والعسكرية، ونالت اهتمام منظمة الأمم المتحدة، واعتبرت واحدة من الأزمات ذات العلاقة الوثيقة بالمشكلات الحدودية التي زرعها المستعمر بين بلدان المنطقة، ولم تحسم جذريا إلى يومنا الحالي.

أ– أسباب قيام الحرب :

أدى الإنتصار العراقي في حربه مع إيران إلى سعي العراق إلى لعب دور في الشرق العربي، والذي ترافق مع طموح الرئيس صدام الشخصي مع التطلع القومي العربي،وقامت سياسته ضمن سياق ظروف 1990 عن محورين أساسين :هي تعزيز القوة العسكرية للعراق وإعادة بناء القوة الإقتصادية التي هزتها سنوات الحرب العراقية–الإيرانية ،فاصطدم بالسياسة الأمريكية التي لم تكن تستطيع قبول السباق نحو التسلح ،الذي قد يصل إلى الميدان النووي،

وضاعفت إسرائيل من إنذارات التحذير لدى الولايات المتحدة كي تجعلها تدرك التقدم التكنولوجي الذي حققه العراق، وهوما اعتبرته الولايات المتحدة نوع من الخطر التكنولوجي تدريجيا.

إعتبر صدام حسين العمل بمثابة إرادة أمريكية لمنعه من تحقيق التفوق الإقليمي، وكتحضير نفسي إسرائيلي لهجوم وقائي ضد المنشآت العراقية، واتهم في 2 أفريل 1990 الولايات المتحدة علانية بدعم إسرائيل في مشروعها للهجوم ضد العراق، وأكد أنه يمتلك أسلحة كيميائية تسمح له بتدمير نصف إسرائيل إذا حاولت إسرائيل تدمير المواقع الصناعية العراقية، وقد أثار ذلك التصريح موجة غضب عامة، إلى جانب إعلان العراق معارضتة للولايات المتحدة ومطالبته لوضع حد للحوار الامريكي–الفلسطيني.

أما المحور الثاني في سياسة العراق فقد تمركز حول إعادة بناء قوة العراق الإقتصادية التي إهتزت بسبب حربه الطويلة مع إيران،وفي هذا المجال حاول الرئيس صدام حسين مطالبة الاقطار العربية النفطية وخاصة الكويت بإعفاءه من الديون المترتبة على العراق من جهة، ثم دعوتها لخفض إنتاج النفط من جهة أخرى بغية رفع أسعاره وزيادة عائداته التي تساعده على إعادة إعمار العراق وتنشيط قواه الإنتجية، لكن هذا الطلب إصطدم أيضا برفض الحكومة الكويتية وعدم الإستجابة له، مما دفع الكويت إلى إجتياح الكويت عسكريا في 2 أوت 1990.

ب–الغزو العراقي للكويت أوت 1990:

بدأ الغزو العراقي للكويت في الساعة الثانية من صباح يوم 2 أوت 1990، حيث إندفعت قوات عراقية قوامها نحو100 ألف جندي تدعمهم الدبابات والمدفعية والطائرات من منطقة البصرة إلى داخل الأراضي الكويتية لبسط سيطرتها على الكويت،وأعقب عن ذلك الإعلان في 4 أوت عن تشكيل ما يسمى بحكومة الكويت الحرة المؤقتة، وفي 28 أوت 1990 صدر مرسومان جمهوريان عراقيان بضم الكويت فعليا إلى العراق،وأصبحت الكويت المحافظة رقم 19 على هيكل التقسيم الإداري العراقي، كما تقرر إنشاء قضاء جديد ناحية العبدلى في محافظة البصرة، وتعديل الحدود الإدارية للبصرة مع شمال الكويت، وفي المجال الإقتصادي ثم توحيد سعر صرف الديني الدينار العراقي بالدينار الكويتي كمرحلة للدمج الإقتصادي الشامل.

ت–التحرك الدولي تجاه الأزمة:

ت–الإعداد لشن الحرب:

في أعقاب الغزو العراقي للكويت في 2 أوت 1990 بدأت أكبر عملية نقل للقوات إلى منطقة الخليج، فقد بدأت القوات الجوية الأمريكية تصل إلى السعودية وتبعتها فرق المشاة الميكانيكية والمدرعة من مصر وسوريا والعراق وبريطانيا وفرنسا، وتزامن ذلك مع وصول الطائرات المقاتلة والمقاتلة القاذفة والقاذفات وطائرات الهيليكوبتر وحاملات الطائرات والبوارج والمدمرات، وبعض القطع البحرية الأخرى.

وفي نفس الوقت كان العراق يواصل حشد قواته في الكويت ويجهز مسرح العمليات وخطوطه ومواقعه الدفاعية لصد أي هجوم معاد محتمل لطرد قواته من الكويت.

وأخذت قيادة التحالف الدولي الإعداد الجدي لشن الحرب مع الإستمرار في السعي للتوصل إلى حل سلمي للأزمة، وبعد أن فشل السكرتير العام للأمم المتحدة في التوصل إلى حل سلمي للأزمة، حدد مجلس الأمن مهلة للعراق تنتهي في الساعة 12 من مساء يوم 15 جانفي 1991 لكي يسحب قواته من الكويت.

وبعد مضي نحو24 ساعة على إنتهاء المهلة، شنت الطائرات التابعة لقوات التحالف ضربات جوية على أهداف عسكرية في العراق والكويت، يعززها قصف متتالي بصواريخ كروز.

- عملية عاصفة الصحراء:

بدأت عملية عاصفة الصحراء صباح يوم 17 يناير واستمرت 38 يوم،ومع الساعات الأولى من صباح يوم 24 فبراير، قامت قوات التحالف الدولي باختراق الخطوط الدفاعية العراقية في الكويت المحتلة، وفي منتصف نهار 27 فبراير تم تحرير مدينة الكويت،وفي صباح يوم 28 فبراير أوقفت القوات المتحالفة أعمالها القتالية لإتاحة الفرصة للعراق لترتيب وقف رسمي لإطلاق النار،وقد أسفرت عملية تحرير الكويت عن خسارة العراق للمعركة السياسية بالإضافة إلى خسارته الحرب.

ث_ نتائج الحرب:

ث-على الصعيد السياسي:

أدت حرب الخليج الثانية إلى حدوث توتر كبير في العلاقات العربية عامة والعلاقات بين الكويت والعراق بشكل خاص، حيث إنقسم الصف العربي الذي تعرض لشرخ كبير، حيث شاركت أغلب الدول العربية في مساعدة قوى التحالف الدول (مصر،سوريا،المغرب،لبنان،دول الخليج العربي).

كما أدت إلى وجود دائم للقوات الأجنبية في جميع دول الخليج العربي،حيث تركز وجودها في السعودية، قطر،الكويت.

ج- على الصعيد الإقتصادي:

تسببت هذه الحزب بخسارة ضخمة للجانب الكويتي بسبب حرق 727 بئر نفط ،أي ما يقدر ب 120 مليون دولار،إلى توقف الإنتاج وخراب منشئات البنية التحتية الكويتية و العراقية، ومحطات توليد الكهرباء وغيرها،إلى جانب فرض عقوبات إقتصادية شديدة على العراق دامت حوالي 13 عاما.

ح- على الصعيد الإجتماعي:

قام الجيش العراقي بعمليات الأسر والتعذيب والقتل،حيث أسر حوالي 60 كويتي وخسائر بشرية كبيرة للطرفين، حيث بلغ عدد الجنود العراقيين القتلى حوالى 70 ألف و3000 أسير.

خ- على الصعيد البيئي:

تلوث المياه وصحراء الخليج بسبب تشكل البحيرات النفطية والبقع النفطية في الخليج.

ورغم انتهاء حرب الخليج عام 1991 و استمرار فرض العقوبات الدولية على العراق بعد إخراجه من الكويت، ظل النظام العراقي هاجسا للولايات المتحدة، وعملت واشنطن منذ ذلك الوقت على إبقاءه قضية تهدد الأمن القومي الأمريكي بالتركيز على خطورته وتهديده للمصالح الأمريكية في المنطقة وهو ما أدى للاحتلال الأمريكي للعراق في سبتمبر 2003.

محاضرة(6): مشروع الشرق الأوسط الإقليمي

أولا: مشروع الشرق الأوسط الجديد:

يقوم مشروع الشرق الأوسط الجديد أو ما يسمى بالنظام الإقليمي وفق واضعه شمعون بيرنز، على أن السلام بين إسرائيل و جيرانها العرب سيخلق البيئة الموائمة لإعادة تنظيم مؤسسات الشرق الأوسط بصورة أساسية، وأن التوافق وقبول العرب بإسرائيل كاملة ذات حقوق و متساوية سيخلق نوعا جديدا من التعاون،لا بين إسرائيل وجيرانها فحسب بل بين البلدان العربية أيضا، وذلك سيغير وجه المنطقة و مناخها الإيديولوجي.

كما إعتبر شمعون أن مشاكل هذه المنطقة من العالم لا يمكن أن تحل على يد دولة منفردة، أو حتى على مستوى ثنائي أو متعدد،بل أن التنظيم الإقليمي هو المفتاح إلى السلام و الأمن، ولسوف يعزز إشاعة الديمقراطية والتنمية الإقتصادية والنمو القومي والإزدهار الفردي، إلا أن هذا التحول وفقه لن يتم بسحر ساحر أو بلمسة يد دبلوماسية، فتوطيد السلام والأمن يقتضي ثورة في المفاهيم، والهدف النهائي هو خلق أسرة إقليمية من الأمم، ذات سوق مشتركة وهيئات مركزية مختارة على غرار الجماعة الاوروبية، وحدد أربعة عوامل جوهرية لتحقيق ذلك وهي :

- الإستقرار السياسي: و ذلك بالقضاء على الأصولية التي تشق طريقها سريعا وعميقا في كل بلد عربي في الشرق الأوسط، ممهدة بذلك للسلام الإقليمي، ناهيك عن إستقرار حكومات بعينها،لذلك يجب إقامة هيكل إقليمي منظم لخلق أطر جديدة للمنطقة، ويوفر القدرة على النمو الإقتصادي والإجتماعي، وإطفاء نيران التطرف الديني،و إخماد رياح الثورة الساخنة.
- الإقتصاد: إرتفاع مستوى المعيشة هو شرط مسبق لتخفيف التوترات في الشرق الاوسط، ومحاربة الأصولية، وأن إنشاء منظمة تعاون إقليمية تتحرك على قاعدة فوق قومية هو الرد – الوحيد– على الأصولية.
- الأمن القومي: أن السبيل الوحيد لضمان مستوى معقول من الأمن القومي في هذا العصر –عصر الصواريخ أرض– أرض و القدرات النووية – هو إقامة نظام إقليمي للرقابة و الرصد.
- إشاعة الديموقراطية: إعتبر شمعون حاجة الشرق الأوسط إلى الديموقراطية كحاجة الكائن البشري إلى الأكسجين، وليست الديموقراطية مجرد عملية تضمن الحرية الشخصية والمدنية، بل هي أيضا هيئة رقابة تحرس السلام، وتعمل على تبديد العوامل الكامنة وراء التحريض الأصولي، واعتبر أن النظام الديموقراطي

يمكن أن يتيح تحقيق الإزدهار والنمو الإقتصادي بعيد الأمد، علاوة على ضمان الأمن القومي والشخصي، وأن نظاما إقليميا سوف يولد التنافس عبر تبني العمليات الديموقراطية، ومنع الخطر الداخلي المهدد للحكومات، و تصفية التحدي المضمر للحكومات الأخرى .

ويوضح بيريز أن المعنى الحقيقي للنظام الإقليمي الجديد في الشرق الاوسط على النحو التالي "هدفنا خلق أسرة إقليمية من الأمم، ذات سوق مشتركة وهيئات مركزية مختارة على غرار الجماعة الأوروبية".

وفي تقييم للمشروع نجد أنه يهدف إلى تكريس الهيمنة الإسرائيلية على البلدان العربية في ظل إختلال موازين القوى و الدعم الأمريكي المطلق لها لتحقيق مصالحها من خلال إعطاء إسرائيل دور مركزي أمني بارز في الدفاع عن منابع النفط في الخليج العربي.

ثانيا: مشروع الشرق الأوسط الكبير:

أفرزت أحداث الحادي عشرة ديسمبر من سبتمبر 2001 التي شهدتها الولايات المتحدة العديد من التداعيات السياسية والإقتصادية و الفكرية على العديد من دول العالم، ونجحت الولايات المتحدة في خلق حالة من الإستنفار ليس فقط في المنطقة العربية و لكن في العالم ككل،حيث استغلت الأحداث على نطاق واسع في احتلال أفغانستان عام 2001، واحتلال العراق والإطاحة بالرئيس صدام حسين في عام 2003.

في نفس الوقت الذي تحركت فيه الإدارة الأمريكية تفرض تصوراتها من خلال مشروع الشرق الاوسط الكبير – والذي يعتبر نسخة معدلة من مشروع بيرز– والذي يقوم على إعادة صياغة كاملة للخريطة الجيوسياسية للوطن العربي ، وأطلق المشروع الرئيس جورج بوش الإبن رسميا في قمة الدول الثمانية الصناعية في ولاية جورجيا في أمريكا في جوان من عام 2004، بعد أن قام بإجراء مناقشات و جولات حوار مع بعض الوزراء الأوروبيين و بعض المهتمين بالشأن الشرق أوسطي.

ووجدت الولايات المتحدة مبرراتها بهذا المشروع،في كون أن منطقة الشرق الأوسط هي منطقة الإضطراب الكبير في العالم،و مصدر كبرى المشاكل التى تهدد العالم و الأمن القومي الأمريكي مثل الإرهاب وإنتشار الأسلحة النووية، والأصولية و التطرف والهجرة الغير الشرعية،و هذا ما يظهر جليا في العدوان على العراق من خلال خلق مبررات الحرب على الإرهاب، وأن العراق يحوز على أسلحة الدمار الشامل، والحجة الثالثة هي وعد واشنطن بجعل العراق نموذجا يقتدى به في الشرق الاوسط، إلى إعتبارها مناهج التعليم و السياسات الثقافية والإعلامية كلها مسؤولة عن شيوع الإرهاب و التطرف و التعصب و كراهية الولايات المتحدة و الغرب.

وفي المقابل وصف الرئيس بوش الإبن المجتمع الديموقراطي الناجح و الفاعل بأنه المجتمع القائم على التعددية السياسية و الديموقراطية الحقيقية،و الدور البناء الذي يقوم به المجتمع المدني في إتخاذ القرارت، وتبني السياسات

التنموية الصحيحة، مجتمع تكون فيه سلطة الجيش والأجهزة الأمنية تابعة لأشخاص منتخبين مباشرة من الشعب، ويمثلون إرادة الناس و مصالح المجتمع،هذا المجتمع في العقل السياسي الأمريكي هو الذي يشجع المؤسسة و بناء المؤسسات المدنية السلمية،كما يحفز على تشكيل الأحزاب السياسية و النقابات العمالية،و الإتحادات النسوية والهيئات الشبابية مع وجود إعلام حر و صحف مستقلة.

وللتمهيد لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير ركزت على أربعة أهداف:

- الهدف الإقتصادي: المساعدة في تحسين الجودة و تشجيع الإستثمار و تسهيل خلق المؤسسات.
- الهدف السياسي: ترقية المجتمع المدني و تعزيز دولة القانون و تعزيز التعددية الإعلامية.
- الهدف التربوي: و يتمثل في تمكين الجميع من التمدرس و تحسين البرامج الدراسية و تأهيل الطاقات البشرية لخوض وظائف التجارة و السوق.
- الهدف الخاص بالمرأة: و ركز على كل من السعودية و المغرب.

لم يحدد الرئيس بوش الإبن في خطابه جغرافية و حدود الشرق الأوسط الكبير،إلا أن المراقبين يعتقدون أن هذه المنطقة تشمل البلدان العربية إضافة إلى باكستان و أفغانستان و إيران و تركيا و إسرائيل.

ومجمل القول فإن المشروع الشرق الأوسطي يهدف إلى تحقيق الاهداف التالية:

- الرغبة في طمس معالم العروبة،و سلخ الصفات القومية و العربية عند العرب باستخدام مفاهيم خاطئة كالشرق الأوسط بدلا من المنطقة العربية أو القضية الفلسطينية.
- دمج إسرائيل في المشرق العربي و جعلها كيانا أساسيا في المنطقة العربية.
- إقامة نظام إقليمي جديد في المنطقة يحافظ على مصالحها وسيطرتها المطلقة على النفط و منابعه و ممراته و أسواقه و أسعاره، وهذا ما أكده الرئيس بوش الإبن في قوله " إزدهار العراق يؤدي إلى إزدهار أمريكا".
- تحطيم الإرادات وتشتيت البلدان العربية وإعادة صياغةالمنطقة وتركيبها جغرافيا وسياسيا وبشريا وعسكريا وفق المخططات و المصالح الأمريكية و الإسرائيلية.